@ 184 @ معصية الخالق . ولعل هذا هو السر في حذف الفعل ، عند الأمر بطاعتهم ، وذكره مع طاعة الرسول . فإن الرسول ، لا يأمر إلا بطاعة ا ، ومن يطعه ، فقد أطاع ا . وأما أولو الأمر ، فشرط الأمر بطاعتهم ، أن لا يكون معصية . ثم أمر برد كل ما تنازع الناس فيه ؛ من أصول الدين وفروعه ، إلى ا والرسول ، أي : إلى كتاب ا وسنة رسوله ؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية ، إما بصريحهما ، أو عمومهما ؛ أو إيماء ، أو تنبيه ، أو مفهوم ، أو عموم معنى ، يقاس عليه ما أشبهه . لأن كتاب ا وسنة رسوله ، عليهما بناء الدين ، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما ، فالرد إليهما ، شرط في الإيمان ، فلهذا قال : ! 2 2 ! . فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة ، بل مؤمن بالطاغوت ، كما ذكر في الآية بعدها . ! 2 2 ! أي : الرد إلى ا ورسوله ! 2 2 ! فإن حكم ا ورسوله ، أحسن الأحكام وأعدلها ، وأصلحها للناس ، في أمر دينهم ، ودنياهم ، وعاقبتهم . ^ (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بمآ أنزل إليك ومآ أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا * وإذا قيل لهم تعالوا إلى مآ أنزل ا وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا * فكيف إذآ أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جآءوك يحلفون با إن أردنآ إلا إحسانا وتوفيقا * أول ئك الذين يعلم ا ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) ^ يعجب تعالى عباده ، من حالة المنافقين . ! 2 2 ! بما جاء به الرسول وبما قبله . ومع هذا ! 2 2 ! وهو كل من حكم بغير شرع ا فهو طاغوت . والحال أنهم ! 2 2 ! فكيف يجتمع هذا الإيمان ؟ فإن الإيمان يقتضي الانقياد لشرع ا وتحكيمه في كل أمر من الأمور . فمن زعم أنه مؤمن ، واختار حكم الطاغوت على حكم ا ، فهو كاذب في ذلك . وهذا من إضلال الشيطان إياهم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! عن الحق . ! 2 2 ! يكون حال هؤلاء الضالين ! 2 2 ! من المعاصي ، ومنها تحكيم الطاغوت ؟ ! 2 2 ! معتذرين لما صدر منهم ، و ! 2 2 ! أي : ما قصدنا في ذلك إلا الإحسان إلى المتخاصمين والتوفيق بينهم ، وهم كذبة في ذلك . فإن الإحسان ، تحكيم ا ورسوله . ومن أحسن من ا حكما لقوم يوقنون . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : من النفاق والقصد السيىء . ^ (فأعرض عنهم) ^ أي : لا تبال لهم ولا تقابلهم على ما فعلوه واقترفوه . ! 2 2 ! أي : بين لهم حكم ا تعالى ، مع الترغيب في الانقياد ، والترهيب من تركه . ! 2 2 ! أي : انصحهم سرا ، بينك وبينهم ، فإنه أنجح لحصول المقصود ، وبالغ في زجرهم وقمعهم ، عما كانوا عليه . وفي هذا دليل على

أن مقترف المعاصي ، وإن أعرض عنه ، فإنه ينصح سرا ، ويبالغ في وعظه ، بما يظن حصول المقصود به . ^ (ومآ أرسلنا من رسول ألا ليطاع بإذن ا ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جآءوك فاستغفروا ا واستغفر لهم الرسول لوجدوا ا توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ^ يخبر تعالى خبرا ، في ضمنه الأمر ، والحث على طاعة الرسول ، والانقياد له . وأن الغاية من إرسال الرسل ، أن يكونوا مطاعين ، ينقاد لهم المرسل إليهم في جميع ما أمروا به ، ونهوا عنه ، وأن يكونوا معظمين ، تعظيم المطاع من المطيع . وفي هذا إثبات عصمة الرسل ، فيما يبلغونه عن ا ، وفيما يأمرون به وينهون عنه ؛ لأن ا ، أمر بطاعتهم مطلقا ، فلولا أنهم معصومون لا يشرعون ما هو خطأ ، لما أمر بذلك مطلقا . وقوله : ! 2 2 ! أي : الطاعة من المطيع ، صادرة بقضاء ا وقدره . ففيه إثبات القضاء والقدر ، والحث على الاستعانة با ، وبيان أنه لا يمكن الإنسان إن لم يعنه ا أن يطيع الرسول . ثم أخبر عن كرمه العظيم وجوده ، ودعوته لمن اقترفوا السيئات أن يعترفوا ويتوبوا ، ويستغفروا ا فقال : ! 2 2 ! أي : معترفين بذنوبهم ، باخعين بها .